الحمد لله

تونس في ١ شعبان ١٣٧٧
وفق ٢٠ جوان ١٩٤٧

حضرة الصديق الاخ سيدي احمد توفيق المدني حفظه الله.

بعد التحية والسلام فقد بلغتني رسالتكم الكريمة اول امس فحمدت الله على عافيتكم وسلامتكم اعتكم الله بالصحة والهناء انتم وكافة العائلة.

واجابة لطلبكم فها انذا اذكركم باختصار ما ينير ذهنكم عما طلبتم:

في صبيحة الثلاثاء ١ جوان دعي الاستاذ صالح فرحات من طرف السفارة العامة بواسطة التليفون لمقابلة المفيم في مساء الغد (الاربعاء) الساعة الخامسة والنصف فاجاب الاستاذ فرحات بالقبول. ثم اتصل في الحين بالاستاذ بن يوسف واعلمه بالامر وطلب اليه ان تجتمع لجنة التنسيق الخارجة من مساء نفس اليوم، فوعده الاستاذ بن يوسف بالحضور هو ورفاقه من اعضاء اللجنة في الموعد. ثم اتصل الاستاذ فرحات بمن امكن الاتصال به من اعضاء اللجنة التنفيذية ووقع الاتفاق على ان يجتمعوا الساعة الثالثة والنصف من نفس اليوم. وفي الموعد حضر بعض اعضاء اللجنة وكنت من بينهم وتناقشنا في الموقف الذي ينبغي اتخاذه ازاء المفيم والمقابلة التي طلبها. فوقع الاتفاق على القرار التالي:

١ - ميثاق ٢٧ رمضان هو اساس كل مذاكرة او مواجهة مع فرنسا لحل المشكل التونسي.

٢ - للوصول الى الحالة التي تضمنها الميثاق المذكور اي الاستقلال يمكن تعيين (فترة انتقال) يقع الاتفاق بشانها. وترى اللجنة التنفيذية ان هذه الفترة تبدا بنقل السلطة حالا من الجانب الفرنسي الى الجانب التونسي ويقتصر الجانب الفرنسي على على المراقبة والارشاد وفق ما تضمنته معاهدة الحماية نفسها. ويكون ذلك بتشكيل مجلس وزراء له وحده السلطة والنفوذ المستمدان من رمز الذاتية التونسية سمو الباي الشرعي اي المنصف باي الذي يجب ارجاعه حالا الى عرشه. وهذه الوزارة تعنى اول الامر باجراء انتخابات عامة لمجلس تاسيسي لا يشارك فيه الفرنسيون البتة، وهذا المجلس يتولى سن (الدستور) الذي تسير على وفقه البلاد، ثم تفتح بعد ذلك (مذاكرات) رسمية مع فرنسا لعقد معاهدة (تحالف) عوض معاهدة (الحماية) التي تلغى.

هذه هي الخطة التي وضعتها اللجنة التنفيذية للاستاذ فرحات عند مذاكرته مع المفيم.

وبكل اسف لم يحضر اعضاء اللجنة التنسيق في الموعد المقرر ليقع التناقش في الموقف الموحد الذي ينبغي اتخاذه ازاء المفيم. وقد علمنا فيما بعد ان الاستاذ بن يوسف قد قابل المفيم في صبيحة نفس اليوم.

ومن الغد قابل الاستاذ فرحات المفيم في الموعد واستغرقت المقابلة ساعتين وخمسا واربعين دقيقة بالضبط، وكانت المقابلة في جو من الود واللطف والبشاشة... والراحة

ايضا، وقد بسط الاستاذ فرحات للمفيم نظرية اللجنة التنفيذية الآنفة الذكر بوعد المفيم بتبليغها لحكومته، وادلى هو من جهته بنظرية الحكومة الفرنسية في حل المشكل التونسي وهي مجرد الاصلاحات» التي كان اعلن عنها الجنرال ماسطي تقريبا. فعرضها الاستاذ فرحات رضا باتا قائلا: لو كانت هذه الاصلاحات احسن مائة مرة مما عرضت علي لرفضتها ايضا لان المسالة لم تعد مسالة «اصلاحات» بل ينبغي علاج الحالة من الاساس وذلك (بقلب الوضعية) الحالية قلبا تاما. واخذ يشرح له الحالة الاليمة التي وصل اليها الشعب التونسي بعد ٧٠ سنة من "نظام الحماية". بيد ان الوقت لم يسمح باتمام الحديث لان المفيم كان مرتبطا بوعد للحضور في مادبة عشاء اقامها شيخ المدينة الشيخ حيدر فوقع ارجاء بقية الحديث الى مقابلة اخرى حيث لمساء الثلاثاء ١٧ جوان. وفي هاته المقابلة اكمل الاستاذ فرحات حديثه الماضي ووقع في اثنائه تناول قضية الدخول في الوحدة الفرنسية فابدى الاستاذ فرحات ان جميع التونسيين مجمعون على عدم الموافقة على الدخول في هاته الوحدة وذكر له الاسباب التي تبرر امتناعهم. ثم شرح له باطناب الحالة السيئة التي وصلنا اليها اليوم، فوعده المفيم بانه سيبذل جهده (لاصلاح الحالة) وبالاخص التنقيص من عدد المتوظفين الفرنسيين الرهائل وعرض عليه الدخول في (وزارة) يقع تشكيلها لهذا الغرض ولكن الاستاذ فرحات رفض ذلك وحينئذ طلب اليه المفيم ان (يتعاون) واياه لانجاز هذه الاصلاحات التي سيستفيد منها التونسيون على كل حال بيد ان الاستاذ فرحات رفض ذلك ايضا رفضا باتا قائلا: لن اقبل اي (تعاون) مع الحكومة مهما كانت اهمية الاصلاحات الا بعد صدور بلاغ رسمي من المفيم العام يقبل فيه باسم الحكومة الفرنسية مبدا (استقلال) تونس اولا، وتسليم السلطة من الفرنسيين الى التونسيين ثانيا. وهنا اقترح المفيم ان يقع تعويض لفظة (استقلال) بلفظة (تحرير) فلم يقبل الاستاذ فرحات ذلك. فوعد المفيم بتبليغ الامر الى حكومته. واما فيما يخص قضية المنصب باي فقد قال المفيم ان الحكومة الفرنسية غير مستعدة في هاته الظروف لاثارة هذه القضية نظرا للمشاكل الكبرى التي تواجهها كحرب الهند الصيني ومدغشقر، ومراكش، وقضية طنجة، واضراب ١٢ ماي الخ...

وعند انتهاء المقابلة اظهر المفيم للاستاذ فرحات فتنهى الغبطة والسرور بمقابلته ولم يخف عنه اعجابه الكبير به وطلب اليه ان تتكرر هذه المقابلات وتناول قلمه ومفكرته ليخط فيها موعد الزيارة المقبلة، ولكن الاستاذ فرحات اعتذر عن عدم اجابة هذا الطلب لانه لا يرى فائدة في ذلك فقد بسط المفيم الحالة كما هي واحاط بها علما بوجهة نظر اللجنة التنفيذية. وقد ظهر البون شاسعا بين وجهة نظرها وبين الاصلاحات التي احدثتها الحكومة. وحينئذ فللمفيم ان يعمل ما يراه ونعمل نحن ما نراه صالحا لبلادنا. وهنا ظهر التاثر الشديد والاستياء المكبوت على وجه المفيم الذي تاسف لذلك وودع زائره بكل لطف وادب.

اما الآخرون (الديوان) فلم يتصل بعلمي تفصيل ما وقع بينهم وبين المفيم وانما فهمي

الينا ان الاستاذ بن يوسف امام ندوة لجنية سرية طلب فيها الى الحجيين ان يعدلوا في حياته المدة عن ذكر قضية المنصف باي. هذا من جهة ومن جهة اخرى فان جريدة الزهرة التي اطلعت اليوم لسانهم الناطق حررت بعض مقالات تذكر فيها ان الاستقلال الذي تضمنته وثيقة ٢٠ مارس ما هو الا (غاية) نسعى اليها (والكفاح) وحدهم ان يضعوا (درجات السلم) التي ينبغي ان نصعدها درجة درجة للوصول الى تلك الغاية. اعني العدول عن طلب الاستقلال والدخول في سياسة المراحل التي كان دعا اليها (لوسيان سان) منذ ربع قرن. ولا شك ان هذه المقالات موحى بها بل هي محررة - كما استبدنا من بعد - من طرف الديوان السياسي نفسه. وهذا كله توطئة للدخول الى "الوزارة" التي سحرتهم كراسيها الموهومة. ولكنهم اصطدموا اخيرا بالحقيقة المرة اذ ظهر ان المقيم غير مستعد للانعام عليهم بالقاب (وزراء). ولذلك فانهم غضبوا وفروا (المقاومة) ولما ذهب المقيم للساحل تجمهر بعض اتباعهم امام المراقبة المدنية التي كان بها المقيم وهتفوا: تحيى الاستقلال، تحيى بورقيبة، تحيى المنصف باي فجاءت شرذمة من القوة العامة وفرقتهم بالعصي.

ولما رأيناهم يعملون وحدهم باستقلال ولم يتصلوا بنا الاتصال المطلوب اصدر الاستاذ مرحات ذلك البيان الذي نشرته الصحف بدون اي مشاركة منهم.

هذه - ايها الاخ - الحالة باختصار، ويظهر ان المقيم مونض مذ راجع ملفات سياسة (لوسيان سان) التي سلكها في ظروف مشابهة مشابهة تامة الظروف الحالية عرافته هذه السياسة فاراد ان ينسج على منوالها. وليست المسألة الا من باب التخمير ورجح الوقت.

اما ما طلبت من التحرير في جريدة الاصلاح فلا ارى فائدة فيه وحسنا فعلتم انتم بانقطاعكم عن التحرير فيه فان شخصية الاستاذ الطيب العقبي - بصرف النظر عن جميع الاعتبارات - شخصية اصبحت اليوم مشبوهة بخف او بباطل فليس من الحكمة بالنسبة الينا نحن التونسيين الزج بانفسنا في هذا المأزق الضيق الذي لا تحمد عقباه والحكمة في التزام جانب الحياد.

وختاما تقبلوا سيدي الاخ فائق تحيتي وسلامي.

الطيب العقبي